فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "دورة شرح الأربعين النووية"

الحديث الخامس

لفضيلة الشيخ: هاني حلمي

رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-68131.htm

الحديث الخامس: حديث إبطال المنكرات والبدع

عن أم المؤمنين أم عبد الله، حبيبة رسول الله، بنت الصديق، عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "من أحدثَ في أمْرِنَا هذا ما ليسَ منه فهو رَدٌّ"، وفي رواية مسلم "مَن عملَ عملاً ليسَ عليهِ أمرُنا فهو ردٌّ".

هذا الحديث رواه البخاري في كتابه في كتاب الصُلح، ورواه مسلم في الأَقضية، وهذا الحديث أصلٌ عظيم من أصول الدين.

شروط قبول العمل: الإخلاص والاتباع

لا يُقبل العمل إلا بشرطين: الإخلاص والاتباع، تكلمنا عن الإخلاص في حديث "إنما الأعمال بالنيات" صحيح البخاري ومسلم، وسنتكلم عن الاتباع في هذا الحديث، قال تعالى: "وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا" النور: ٥٤، وإن تعصوه تضلوا، فالحديث هنا يأمرك بأن تكون على ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم–.

قال الإمام النووي: "هذا الحديث ينبغي حفظه، وإشهاده في إبطال المنكرات"، فكلما رأيت شيئًا مخالفًا تقول: "مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ" رواه مسلم

من معاني مفردات الحديث:

"مَن أحدث في أمْرِنَا هذا ما ليسَ منه فهو رَدٌّ"، كلمة "أحدث" تعني: أنشأ واخترع من قِبَل نفسه وهواه .

يقول أحدهم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يكن يفعل كذا وكذا وكذا، أما أنا فسأفعل شيئًا جديدًا، ثم يبتدع فكرة جهنمية ويقوم بها على اعتبار أنه بذلك يزيد في القرب من الله – عز وجل–، نقول له لو كان كذلك إذن النبي خائنٌ للأمانة! أعوذ بالله، لأن ما فعلته مفيد أم ليس بمفيد؟ مفيد.. إذن فماذا عن الناس الذين لم يفعلوه؟ والصحابة الذين لم يفعلوه؟ إذن فالنبي قصَّر في أن يبلغهم ما جئت أنت به إلينا!

الآن تُقام حلقات ذكر ويرددون: حيّ، حيّ، حيّ.. فقط! نعم نعم.. هل هذا جيد؟ هم يرددون ذلك لكي يعيش الإنسان مع أسماء الله وصفاته، إذن لنفترض أن مَن يفعل ذلك رجلٌ طيب ويريد في النهاية حب الله، هم يقولون حيّ حيّ حيّ أو هُوَ هُوَ هُوَ أو ما شابه، يقولون نكررها لكي نركز في أسماء الله ونقول يا حي لكي يحيي الله قلوبنا، جيد جدًا.. فهل فعله النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ النبي قال لهم مثلاً قولوا: حيّ حيّ حيّ، فأنت عندما تنادي

لو قلت لك: محمد، محمد، محمد.. وتركتك هكذا! ماذا ستفعل؟ أو قلت: يا رب، يا رب، يا رب؛ ماذا تريد من الله؟ هكذا! فهل فعله النبي –صلى الله عليه وسلم–؟! إنما قال لنا قولوا: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" صححه الألباني

إنما هم يفعلون ذلك لفهمهم أن قلبهم سيحضر بهذا الذكر ويستحضر اسم الله الحي، فنقول لهم: لا؛ لأنك هكذا استحدثت عملاً جديدًا إما أن يكون خيرًا ولم يفعله السلف.. إذن فالنبي خائن للأمانة! أعوذ بالله! وإما أن يكون شرًا.. إذن فليسعك ما وسع مَن كان قبلك.

النبي –صلى الله عليه وسلم– ما ترك شيئًا يدلنا إلى الجنة إلا وأمرنا به ولا شيئًا يباعدنا عن النار إلا ونهانا عنه، فالذكر بهذه الكيفية لم يأمرنا به النبي، فهم يعتقدون أن مَن يفعلها يحدث له شيء!

بعض طرق الصوفية مثل التيجانية يعتبرون عملاً عندهم يسمونها "صلاة الفاتح لِمَا أُغلِق"، يقولون أن النبي – صلى الله عليه وسلم– جاء في المنام للتيجاني الكبير وقال له: مَن يقول هذه الصيغة يحدث له كذا وكذا، يعني كذا في الجنة وكذا.. –وقصة طويلة عريضة–، جيد جدًا، الشيخ التيجاني كان في أي سنة؟ أي قرن؟ بعد النبي بـ ٤٠٠ أو ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة؟ جيد جدًا، هذه الصيغة التي إذا قالها أحد حدث له كل هذا الخير، لماذا لم يقلها الصحابة ومَن بعدهم حتى الشيخ التيجاني؟ إذن فالنبي خصص شيئًا جديدًا يناسب هؤلاء! ولا يناسب مَن كان قبلهم! إذن فكيف يكون النبي الخاتم؟! "مَن أحدث" تعني: أنشأ واخترع من قِبَل نفسه وهواه، "في أمرنا": أي في ديننا وشرعنا، "ما ليس منه": أي مما ينافيه ويناقضه، "فهو ردٌ": أي مردود.

من فوائد الحديث:

الإسلام اتباعٌ لا ابتداعٌ

قال تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي" آل عمران: ٣١، "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ" الأنعام: ١٥٣، فالنبي هو القائد –صلى الله عليه وسلم– والأسوة ونحن من ورائه تَبَعٌ، نحاول أن نتبعه في كل عمل، ولا نفعل أمرًا جديدًا وندَّعي أنه هو المنهج؛ لذلك كان النبي –صلى الله عليه وسلم– في خطبته يقول:

"خيرِ الحديثِ كتابُ اللَّهِ، وخيرِ الْهدي هديُ محمَّدٍ وشرَّ الأمورِ محدثاتُها وَكلَّ محدثةٍ بدعةٌ وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ وَكلَّ ضلالةٍ في النَّار" صححه الألباني

ماذا تعني "كلَّ محدثةٍ بدعةٌ"؟ يعني لو أكلنا بالملاعق تكون بدعة؟! أو لو ركبنا السيارات بدعة؟! أو لو وضعنا مكيفات بدعة؟! فهذه الأشياء لم تكن موجودة على عهد النبي –صلى الله عليه وسلم–!.

أول شيء في شروط البدعة، أن يكون في أمرنا لا يدخل في العادات.

إذن أول شيء إذا قسمنا الأعمال إلى عادات وعبادات ومعاملات، كل عمل يدخل في الأمور العادية لا يُعدُّ بدعة، إنما الأمور الدينية –وهو ما نتحدث فيه– يكون بدعة مثل العبادة، الأصل في العبادات الحظر –أي المنع–، مثلاً

نحن الآن ما بين العصر والمغرب قلت لكم: هيا بنا نصلي ٦ركعات، لماذا ٦ركعات بالذات؟ بدون تعليل فقط خطر لي ذلك، ما تاريخ اليوم مثلاً؟ قلتم لي اليوم مثلاً ٢٦ أو ٢٧ ذو القعدة، إذن فلنصلي ٥ ركعات؟ هكذ خطر لي فقط! جيد؟ فقمت وفعلتها، فقبل أن نتكلم في الحديث نقول له: الأصل في العبادات الحظر، يعني لا تقوم بالعبادة إلا بعدما تسأل هل يصح القيام بها أم لا؟.

إنما الأصل في المعاملات الإباحة، فمثلاً جاءني شخص الآن يريد أن يشتري شيئًا ما ولا أعرف هل هذه المعاملة صحيحة أم خاطئة؟ هل أقول له انتظر أتصل وأتأكد؟ الشرع يقول لك: لا.. إذا كانت المسألة عمل في الحال فافعل لأن الأصل في المعاملات الإباحة، بعد ذلك إذا تبين لك أن هذه المعاملة بها مشكلة فلها وضع آخر، إذن في المعاملات تعامل ولا تخف، الأصل فيها الإباحة، لكن في العبادات الوضع مختلف.

يعني أنت تريد أن تصوم غدًا يجب أن تسأل أولاً هل يجوز صيام الغد؟! مثلاً إن كان الأحد يجوز صيامه؟ نعم، مثلاً إن كان السبت يجوز صيامه؟ هل ستفرده؟ السبت فقط؟ لا يجوز ويجب أن تضم معه يومًا؛ هكذا أمرنا الشرع بما نفعل وما لانفعل، إذن فالأصل في العبادات الحظر، بهذا لو ابتدع أي شخص أي عمل فنرد أن كل عمل ليس عليه أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– ردٌّ، "مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، الأصل في العبادات الحظر، ترده على أي بدعة بهذه الطريقة، تسأله هل فعلها النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ يقول: لا، إذن نقول له: الأمر منتهٍ.

حول الاحتفال بالمولد النبوي

لنرى مثلاً في مسألة معينة، نريد أن نحتفل بالمولد، النبي يا أخي وعندنا أصل، ما هو الأصل؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه" صحيح مسلم وهو يوم الاثنين.. جيد، فكان يتحراه إذن النبي كان يعظِّم اليوم الذي وُلِدَ فيه.. جيد جدًا، نقول له: فماذا فعل فيه؟ صام كل اثنين، فهل قال: ١٢ ربيع ذاك يومٌ ولدت فيه فاصنعوا فيه حلوى مولد واخرجوا واصنعوا مهرجانات واحتفلوا بي؟!

ستقول لي: يا أخي حبٌّ في النبي –صلى الله عليه وسلم–، أقول لك: جيد جدًا، أنت أكثر حبًا من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم؟ أكثر شوقًا؟!

يا أخي إن الصحابة أول ما وضعوا النبي –صلى الله عليه وسلم– قالوا: أن كل واحد منا شعر كأن روحه قد خرجت معه وبدأنا نقول ما الذي فعلناه وكيف وضعنا النبي هكذا؟! ذهلنا عن أنفسِنا، ثم بعد ذلك كل واحد منهم شعر بهذا.

أنس بن مالك كان يقول: "ما بِتُّ ليلة إلا ورأيتُ فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– في المنام"، هؤلاء أكثر الناس حبًا وشوقًا، فكانوا أكثر مَن جعل الأمة كلها تحب النبي –صلى الله عليه وسلم–، فأقول لكم هل ترك لنا الصحابة آثار منهم أنهم لما يأتي عليكم يوم ١٢ ربيع هلّلوا وافرحوا وافعلوا هذا مولد سيدنا النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ يأتي شخص يقول: أنا أحتفل، أقول له: حسنًا، هل فعل النبي هذا؟! ومَن أول مَن فعل هذا؟ يقول: الفاطميين، أقول

له: في أي سنة؟ يقول: سنة ٥٠٠، أقول له: يعني بعد خمسة قرون! خمسة قرون كلهم كانوا لا يحبون النبي؟! ولا يعظمون قدر النبي؟! ولا يشتاقون للنبي؟! خمسة قرون ٥٠٠ سنة لا أحد منهم هكذا؟!

ثم أتيت أنت فعظمت قدر النبي –صلى الله على محمد، صلى الله عليه وسلم–، بماذا نرد عليه؟ ليس عليه أمرُنا، نقول له: هذا الاحتفال عادة أم عبادة؟ يقول: عادة، نقول له: لا هو عبادة، لماذا؟ لأن العيد في الإسلام أصلاً عبادة، النبي قال هذا –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله عز وجل قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر" صححه الألباني، وأمرنا فيهم أن نفعل بعض الأشياء، "أيامُ أكلٍ وشرب" سنأتي على أيام التشريق لاحقًا، "أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذكرٍ لله" صححه الألباني، عليك أن تصلي وتنحر وتُدخل السرور على الناس وتكون عبادة اسمها الفرح.

فتأتي وتقول أريد أن أبتدع عيدًا جديدًا ثم تحتال وتقول لي سيكون يوم جديد ونسميه اليوم لن نسميه العيد لأنكم تضيقون بهذه الكلمة! تقول له: القصة ليست هكذا، نحن أيضًا نريد أن نفرح ولا نرفضه، ونحب أن يحب الناس جميعًا النبي ولا نرفضه، ولكن نريده كما أراده النبي ليس كما يريد هوانا، لأن الأصل في العبادات الحظر.

تنقسم الأعمال إلى قسمين:

١. أعمال مردودة ٢. أعمال مقبولة.

الأعمال المردودة: هي كل ما خالف كتاب الله وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، إذن عبادة خارجة عن حكم الله ورسوله.. هذا أمرٌ مردود.

قال الله: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" الشورى: ٢١، وقال أيضًا "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي" يونس: ١٥، ليس عملي، نحن حماةٌ للشريعة، لسنا مبدِّلين للشريعة، ليس عملي، قال الله –عز وجل– "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ" الملك: ١٤، تأتي وتقول لي: فقط أقنعني، لماذا نقطع يده؟ لماذا كذا؟ وكذا؟ أقول لك: واللهِ، واللهِ العظيم لكي تطبق أصلاً ما قاله الفقهاء في مسألة الحدود ستعرف في البداية أنها زواجر فقط، إنما لكي نقيم الحد ستجد حالات معدودة جدًا، لكن لكي تُرهَب النفوس، عقوبات زجْرية، فيأتي يقول لي: أقنعني بها، أقول له: ليس عملي، إذن فالإجابة المفحمة قبل أن أتكلم في الأجوبة التي هي كذا وكذا وأحدثه عن حكمة الشرع، هي "ليس عملي"، عملي أن أقول لك لماذا العصر أربع ركعات؟! لِمَ لا نصليهم مرة واحدة؟

أحد المشايخ كان يحضر درس لأحد الصوفية، –من أتباع "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" الحجر: ٩٩– حكى لي هذه القصة، يقول: وأنا جالس عنده قال له شخص: يا شيخنا أنا أصلي الخمس صلوات معًا مرة واحدة، قال له: جيد.. قال له: كيف؟!، أين "إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا" النساء: ١٠٣، فقال له: هذا هو الجهل، قال له: يا بني إذا أعطاك الله خمسة قروش –انظروا هذا الدليل!– إذا أعطاك الله خمسة قروش يمكنك أن تعيدها له صحيحة أو –فكة–! هل رأيت هذا الدليل القاطع؟ دليل قوي جدًا، نعم، إذا أعطاك خمسة قروش أو أعطاك خمسة جنيهات قطعة واحدة من الممكن أن تردها له خمسة جنيهات أو جنيه ثم جنيه ثم جنيه! فأنت تريدها جنيه

ثم جنيه ثم جنيه، من يريدها –فكة– يفعل ومن يريدها صحيحة يفعل!..

دليل قاطع على الجمع بين الخمس صلوات، رأيتم الكارثة؟! نعم، العقول عندما تعمل تنتج خزعبلات، خزعبلات.. ما هذا؟! لهذا نبدأ ونعلمه طريق النبي –صلى الله عليه وسلم–، حسنًا، إذن هذا بالنسبة للعبادات.

الأعمال المقبولة:

ما هي المعاملات المقبولة؟ كل معاملة أيضًا أجازها الشرع ولم تُنافيه، وقلنا منذ قليل المعاملات الأصل فيها الإباحة –هنا نجد العكس– أليس في العبادات انتظر ولا تفعل قبل أن تسأل؟ ففي المعاملة افعل ولكن بعد ذلك لو تبين لك أن فيها خطأ امتنع.. هذا في الأعمال المردودة.

الأعمال المقبولة: التي لا تنافي أحكام الشريعة، لنأخذ بعض الأمثلة: النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يأمر الصحابة بأن يجمعوا القرآن بهذا الترتيب في نسخةٍ واحدة وأن تكتب بهذه الطريقة المصحف العثماني، لم يحدث ذلك، ألا تعتبر هذه بدعة؟ لماذا؟ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء" صححه الألباني ما فعله الخلفاء يعتبر من سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وفي نفس الوقت قصة عمر –رضي الله عنه– لما زاد في عدد الركعات في صلاة التراويح، وجمعهم على أُبيّ بن كعب وعلى تميم الداريّ وصلى بهم تميم الداريّ، وقال: نعمة البدعةُ هذه.. تجد من يقول: ها هي البدعة، وهذا في الدين، إذن هذه بدعة، وقال: نعمة البدعة.. إذن هي سهلة، بِم نرد عليه؟ "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء"، وبِم أيضًا؟ بأنها لها أصل.

البدعة.. هناك بدعة اصطلاحية وبدعة لغوية، سيدنا عمر لم يقصد البدعة الاصطلاحية، وإنما أراد كأنه يقول أن كلمة ابتدع شيئًا أي شيءٌ جديد، هل يُنافي الشرع؟ لا يُنافي الشرع؛ لأن في حد البدعة أن ينافي الشرعية، أن يضاهي الشرعية، ما معنى هذا؟ بمعنى أن يصطدم بالنص، يصطدم بالسنة، شخص ابتدع طريقة ويقول أنها مثل طريقة النبي، فعل شيئًا ويقول أنه مثل النبي يضاهي سنة النبي، نقول له لا تجوز.

في كتابة العلوم، علم مثل علم النحو، علم الحساب، التفسير.. إلخ.. بدعة؟! لم يفعلها السابقون.. بدعة؟! هل كتابة العلوم بدعة؟! بالتأكيد ليست بدعة ولكن لماذا؟ هذا لحفظ العلم، هل هذه طريقة تضاهي الشرعية؟ لا، إذن لا تدخل في البدعة.

قواعد خاصة بالبدع

حسناً لنأخذ بعض القواعد الخاصة بالبدع حول هذا الحديث الخطير، قلنا الأصل في العبادات التحريم، فكل عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله يحرم على المسلم أن يتقرب بها إلى الله –عز وجل–، وعلى ضوء هذه القاعدة فكل من تقرب بعبادة فعليه أن يثبت دليل مشروعيتها، لكي يتبين هذا الأمر خذوا هذه المعاني:

القاعدة الأولى: ما كان قربة في عبادة لا يكون قربة في كل المواطن

مثلاً كشْف الرأس أثناء الإحرام قربة وعبادة، والقيام قربة مشروعة أثناء الصلاة وأثناء الأذان؛ لكن مَن نذر أن يتقرب بالقيام أو بكشف الرأس في موضع آخر لم يثبت به النص.. يقع في الابتداع.

من محظورات الإحرام أن يضع المُحرم شيء على رأسه، لا يجوز أن يضع طاقية ولا غترة ولا عمامة ولا شيء من هذا فهنا هي قربة، فشخص تقرب إلى الله بأنه يقف في حر الشمس علشان تحرق رأسه لله، هكذا بلا سبب، خطبة مثل خطبة أمس نوى أن يقضيها بالخارج لماذا؟ لكي تحرق الشمس رأسه ويتعرق فينزل العرق وتنزل معه الذنوب! هو يفهمها هكذا! ماذا نقول له؟ هذه بدعة، تضحكون؟ هذا حدث على عهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، بينما النبي –صلى الله عليه وسلم– يخطب إذا هو برجل قائم في الشمس فسأل عنه قالوا هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم قال "مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه" صححه الألباني ماذا إذن؟ ما كان قربة في عبادة قد يصير بدعة في موطن آخر، هذه أول قاعدة.

القاعدة الثانية: الزيادة عن العمل المشروع مردود غير مقبول

ما معناها؟ يقول أحدهم: أنا صليت المغرب ثلاث ركعات ولكن منهم ركعة لم أشعر بها ولم أخشع فيها، إذن سأقوم وأزيد عليهم ركعة أخرى، فصلى المغرب أربعًا بإرادة الخشوع، ماذا نقول له؟ بدعة ضلالة، الزيادة على العمل المشروع مردود.

لكن مثلاً لما النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة " صححه الألباني فيقول بعضهم: إذن مائة وواحد بدعة نقول له: وكيف تصنع في قول النبي –صلى الله عليه وسلم – "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا" صححه الألباني

وماذا لو علمت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– ربما ورد عنه أنه كان يسبح مائة ويحمد الله مائة ويكبر مائة ويقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة؛ لكن لم يرد عنه ما كان يفعله أبو هريرة أنه كان يسبح في اليوم إثني عشر ألف تسبيحة، فهل ما فعله أبو هريرة بدعة؟! هذه زيادة عن العمل لكنها مندرجة تحت أصل "وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ" الأحزاب:٣٥ "وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" الأحزاب:٤٢، وهكذا مما يندرج تحت أصل، إذن الزيادة على العمل مردود.

القاعدة الثالثة: ما كان خارجًا عن الشرع بالكلية فهذا خرافة وبدعة رَدِيَّة

ما معنى ما كان خارج عن الشرع؟ واحد يتقرب بالمعاصي..كيف؟ هل هناك مَن يفعل ذلك؟! نعم، ألم تسمعوا عن الجماعات التي تتراقص بسبب حالة وجدانية معينة؟! أصابته حالة الوَجْد بمعنى أنه الآن سكران بحب النبي، مثل هذه القصة عن شخص قال: الله قال "لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ" النساء:٤٣

وأنا سكران بحب النبي، أرأيت؟ فلا يصلي! بأي سبب؟ قال: هي واضحة جدًا "لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ" وأنا سكران بحب النبي إذن لا أصلي! بدع! كوارث! فيتقرب إلى الله –عز وجل– بمثل ذلك.

ماذا أيضاً؟ الأغاني، النبي –صلى الله عليه وسلم– وضع يديه على أذنيه لكي لا يسمع الأغاني والموسيقى، ستقول لي هذا مدح، أنا أمدح النبي ونتراقص وهكذا، وسيدنا النبي وسيدنا النبي ومدد يا نبي، و..و.. ما هذا؟! حب النبي يا أخي! تقول له: هل النبي –صلى الله عليه وسلم– فعل هذا؟! هل قال لأصحابه افعلوا هذا؟!

هذه بدع لأنها تقرب إلى الله بسماع أو بأفعال لم يأت بها الشرع، ولذلك قد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته" صححه الألباني

القاعدة الرابعة: الإخلال بشيء من العمل المشروع

هل يندرج هذا تحت البدعة أيضًا؟ ما معناها؟ مَن قام بعمل يتقرب به إلى الله –تبارك وتعالى– ثم أخلَّ ببعض العمل، هل هذه بدعه؟ لا، تحتاج توضيح، مثلاً شخص قال: لن أتوضأ قبل الصلاة سأصلي هكذا فأنا أضع أفضل عطر في الدنيا فالوضوء ليس ضروري، ثم أني نظيف جدًا فالوضوء ليس شرطًا وأنا غير مقتنع أن هذه النواقض تنقض الوضوء، عندما أصلي سأصلي هكذا بدون وضوء، فصلى بغير طهارة، هنا يقال عمله باطل، غير مقبول.

حسنًا.. ترك ركن من الأركان، هذا يقال أن عمله أيضًا مردود أو فاسد بحجم ما ترك، ترك سجدة في ركعة فبطلت هذه الركعة، أما مَن أخلَّ بشيء لا يوجب بطلان العمل هنا لا يقال بدعة ولا يقال حبط العمل، ولكن يقال نقص أجر العمل، لم يصلِّ في جماعة وهو يعتقد أن الجماعة سنة ليست واجبة هل هكذا ترك العمل؟ هل هكذا حبط العمل؟ بدعة؟ لا، لا.. إنما يقال نقص العمل.

صور من الأعمال المتعلقة بالمعاملات

مثلاً أشخاص صنعوا عقودًا جديدة، البورصة مثلاً عقد، صورة معاملات جديدة، العقود التي وضعها الناس كبديل لعقود شرعية مثل عقد التأمين وفتوى أهل العلم، وفي هذا نأخذ بقرارات مجامع الفقه الكبرى في العالم الإسلامي، قرارات "مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة"، ارجعوا إلى الموقع واقرؤوا حكمهم، هؤلاء مجموعة علماء يستدعون عددًا كبيرًا جدًا من الاقتصاديين، عدد كبير جدًا من كل أنحاء العالم الإسلامي، من موريتانيا ومن المغرب ومن مصر ومن كذا، يجمعونهم ويأخذون آراءهم، في زراعة الأعضاء؟

ما رأيكم في عقد التأمين؟ التأمين على الحياة، التأمين على السيارة، التأمين على كذا، قالوا: أفحش عقدٍ وُجد في تاريخ الإسلام، أسوأ عقد! لماذا؟ فيه ربا أو شبهاتها وفيه شبهة الميسر، أوضحها لك سريعًا دون إطالة، أنا الآن سأتعاقد مع شركة التأمين على ماذا؟ سأدفع لهم كل شهر مائة جنيه، لأي غرض؟ لغرض أنه لو حدث شيء للسيارة ولو إصلاحها سيتكلف مثلاً عشرة آلاف، عشرين ألفًا وكنت أعطيت لهم ألف جنيه في عشرة شهور وحدثت حادثة للسيارة سيدفعون لي عشرة آلاف، هكذا أنا رابح أم لا؟ رابح..

بفضل الله لم تحدث لي حادثة وأدفع لهم مائة جنية كل شهر ولم تحدث مشكلة، مَن الرابح؟ هم الرابحون، هذه لعبةُ قمار ولكن بطريقة أخرى، أنا سأضع جنيه وهو سيضع جنيه آخر والثالث كذا وسنلعب وإن فزت سآخذ كل

النقود، وإن خسرت.. هكذا، يسمونه عقد الميسر لكي نتحدث حديثًا فقهيًا، قالوا في حدِّهِ وفي تعريفِهِ أنه دائمًا أبدًا المسألة متعلقة بالمكسب والخسارة فماذا يقولون في تعريفه؟

يقول لك: غُرْمٌ محقق في مقابل غُنْمٍ محتمل، بمعنى: خسارة محققة في مقابل مكسب محتمل، خسارة لأني سأدفع نقودًا لذلك هي متصلة بالميسر، لماذا؟

أنت ستدفع جنيه ونصف وتنتظر لترى حظك منها والثاني سيدفع جنيه ونصف ويتكون مبلغ معين، هذا المبلغ مثلاً ١٥ ألف أو ٢٠ ألف جنيه، فستربح ألف جنيه وأنت لم تدفع سوى جنيه ونصف! فهكذا أنت رابح.. وهو احتمال، حسنًا فإن دفعت الجنيه ونصف ولم تحصل على الجائزة فأنت خاسر، مثل مَن يلعب القمار بالضبط ومن يتعاقد على عقد التأمين فعل هذا، وضع نقودًا من الممكن أن يستخدمها أو لا يستخدمها، فلذلك هذا العقد من العقود غير الشرعية، وأي عقد يكون بديلاً عن العقد الشرعي فهو عقد باطل.

عقود نهى الشرع عنها:

كنا نتحدث عن مسألة الإحداث في المعاملات، قلنا ما كان من هذه المعاملات بديلاً لعقود شرعية فهو باطل وهناك عقود نهى الشرع عنها:

– مثلا أن يكون المعقود عليه ليس محلاً للعقد: ما معناها؟ بمعنى أن شخص كتب عقد زواج بأخته مثلاً، لا يجوز طبعًا لأن هذه من المحرمات فهي أخته، أو أخته في الرضاع فماذا نقول له؟ هذا المعقود عليه ليس محلاً للعقد فهذا عقد فاسد، عقد باطل، لا يصح.

– أن يفوته شرط في العقد لا يسقط بالتراضي: مثل مسألة النكاح بغير ولي، الزواج العرفي، أن تزوج نفسها، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل" صححه الألباني فهذه عقود محدثة، هذه عقود تنافي الشرع، فهذه لا يجوز عملها.

– أن يعقد على شيء حرَّمه الله: مثل عقد شخص يتاجر في الخمر، العقد في حكم الشرع باطل.

شراء وبيع كلب الحراسة، وهذا منتشرٌ جدًا في الأوساط الراقية– هل يجوز لشخص أن يشتري كلبًا؟ هل يجوز شراء كلب حراسة؟ وهناك قول للنبي –صلى الله عليه وسلم–: "ثمن الكلب خبيث" صحيح مسلم

النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: "ثمن الكلب خبيث"، يجوز أن يأخذ أجر على تعليم وتدريب الكلب وتأهيله ليكون كلب حراسة، لكن الكلب يباع ويشترى فيه.. هذا عقد باطل، إلا عند المالكية فلهم نظر في مسألة نجاسة الكلب أصلاً لأن بعض الناس قالوا أن الكلب نجس وعلى هذا فيترتب عليه أن قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ثمن الكلب خبيث"، لكن الصحيح في المسألة عدم جواز ذلك.

– العقود التي يحصل بها ظلم لأحد الطرفين: مثل ماذا؟ وليٌّ أنكح ابنته أو موليته بغير رضاها، الفتاة ظُلِمَت سوف تتزوجينه وهذا أمر منتهِ! وزوَّجها له، هذا من حيث الرد والقبول يتوقف على صاحب الحق، نرجع إلى الفتاة أتتزوجينه أم لا؟ فإذا تنازل عن حقه فالعقد صحيح، وإذا لم يتنازل فهو مردود باطل، فقد ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– رد نكاح امرأة ثيِّب زُوجت دون إذنها.

النهى يقتضي الفساد

بمعنى أن النبي نهى عن شيء فيترتب على ذلك حرمته، نهى أن تفعل كذا ويترتب على ذلك إن هذا الشيء – المحرم– كل ما ترتب عليه فاسد، –نوضح أكثر–، النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن شرب الخمر وربنا نهى عن ذلك وعن بيع الخمر ولعن في الخمر عشرًا، مَن عمل ببيع الخمر نقول له النهي يقتضي الفساد، معنى هذا أن مالك حرام، والعقد الذي عُقِدَ بينك وبين الشركة الفلانية في حكم الشرع فاسد، إذن النهي يقتضي الفساد، وهذه قاعدة عند الحنابلة ولها تطبيقات كثيرة جدًا في الفقه وقاعدة من القواعد الشرعية عندهم، هذا ما تيسر حول الحديث.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هُنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36